مراكش

هل تصبح معتركا دوليا ؟

لباحث فاضل

نقلت الأخبار أخيراً تصريحا أدلى به مستر تشرشل في نيويورك قال فيه (يجب أن تكون ميناء الدار البيضاء أو مدينة مراكش مركز قوات الأمم المتحدة) وقد سبق لوكالة الأخبار الأمريكية (يونايتد بريس) أن نشرت منذ بضعة شهور نقلا عن مصدر مسئول بأن مداولات تجرى بين الحكومتين الإنجليزية والأمريكية في شأن ترشيح مدينة طنجة كمركز لقوات الأمم المتحدة ، وزادت الوكالة الأخبارية بأن نفس الدوائر الأمريكية والانجليزية تبدى قلقا وتتساءل فيما إذا كان وجود جيش احتلال بمراكش تابع لواحد من أعضاء المؤسسة الدولية ليس من شأنه أن يعرقل أعمال المؤسسة أحيانا أو يضايقها على الأقل .

وقد احتج الجنرال ديجول على هذه الأخبار ، ولكن أى تكذيب لم يصدر في شأنهما لا من الولايات المتحدة ولا من انجلترا ، وكانت بعض المصادر الفرنسية المطلعة ترى أن إذاعة كهذه في الوقت الذى سافر فيه جلالة ملك مراكش إلى باريس إجابة لدعوة ديجول ربما كان له مدلول خاص في العرف السياسي

وقد جاء مؤتمر طنجة الذى انعقد في شهر أغسطس الماضى وانفصل في الواقع على غير شيء على أمل أن ينعقد بعد ستة شهور دليلا على أن مراكش لم دائم في السياسة الدولية ، فقد صرحت روسيا بأن الدستور الذى يربطها بمراكش هو عقد الجزيرة الخضراء الذى أمضته سنة ١٩٠٩ ولذلك فهي ترى أن الاتحاد السوفياتى غير ملزم بأن يرتبط بأية تصفية أو تعهد أو اتفاق في شأن مراكش أمضى بعد ذلك بدون مشاركته .

ولعل القراء يذكرون أن اتفاقية الجزيرة الخضراء التي تشير لها الروسيا هى اتفاقية دولية تقوم على مبادىء :

لتكن لنا نية الخلوص إلى الحقيقة فيما نلقيه وفيما نتلقاه . ولنرفع النقاب عن تلك الرغائب العاملة فيما وراء الوعى فنحسن بها الانتفاع هنا ونتجرد منها هناك ونتخذ منا علينا حافظاً ورقيباً

ونحن إذا انسللنا في ميدان البحث عما سوى البحوث ، أعطينا الفرصة لأنفسنا وللآخرين في تحرى مواضع الحق والصدق واختصرنا الزمن لتطور الاذهان وتتابع الحقائق ، فدنّا بما يدين به العقل السليم ولم يقل بعضنا لبعض : لكم دينكم ولى دين . وعرفنا من بيننا من الزعيم ولم نقل : منا أمير ومنكم أمير .

تلك هى خطورة التجرد من هوى النفس عند التعرض للآراء بالتأييد أو التفنيد . وتعظم هذه الخطورة عند ما تحكم في الموضوع كلمة ولى الأمر ومن يستمد منه القضاء .

ونعود فنقول إن وراء الشعور منطقة نفوذ أخرى غير ذات شعور ، تصنع فيها الألوان فتصطبغ بها الأفكار والآراء . وتصدر عنها الأوامر فتتكيف بها الأقوال والأعمال . ويخرج منها النور فيضيء الطريق ويسار فيه إلى الغاية . وكل أولئك عوامل تكوين وتلوين غير شعورية ، يخضع بها العقل الواعى الى أخيه الكبير فيما وراء الوعى . فاذا أردنا التمتع بحرية الرأى بالحق وبالصدق ، والاتيان بالأفكار المستقلة ، كان علينا التصرف بتلك المنطقة النائية من العقل والتجرد من نزعاتها الشاذة فيما ندع وفيما نصدع وفيما نقدر به الأشياء ونقول كلمة الفصل .

ليست الحرية عندى في أن نفكر فيما نريد وكيفما نريد وأن نقول وأن نعمل ، وانما الحرية في تلك السيادة التي يفرضها العقل الشاعر على ما وراءه من عقل غير شاعر تحيا فيه جراثيم الزمن لتكون ذاته وصفاته وتجعل منه وليا للأمر ، ينطق بفصل الخطاب ولكن من وراء حجاب . ولسنا من الحرية في شيء إن لم نخضع العقل إلى تجارب الواقع وننقذه من غوائل ما بكته فكبته .

لا حرية إلا في ذلك التجرد الذى يجريه العقل على نفسه ، فيمحو ويثبت غير خاضع إلا لما يرى أنه الحق المطلق من قيود الماضى واثقال كل رغبة شاذة . وفي موضع هذا التجرد من العقل تتلاشى الالوان وتزول الموانع . ويصبح العقل في موقف من الطبيعة كموقف الطبيعة منه ؛ يتفاعلان على هدى ويسلان على غير سدى ولا يزالان دائما أبداً . (بغداد) عبد الطريفي

(ا) استقلال مراكش

(ب) وحدة الأقليم المراكشي

(ج) سياسة الباب المفتوح من الوجهة الاقتصادية .

ولا نعرف بالضبط إلى أي حد ستساعد الظروف روسيا على الاستفادة من هذا الاساس الذي وضعته لسياستها في مراكش والذي قد يؤيده الشعب المراكشي المقدام على ما نظن إذا وجد فيه ضمانا لاستقلاله ووسيلة لتحريره من استعمار الفرنسيين الرجعي.

وإذا كان الأنجلو ساكسون لايستطيعون أن يبقوا مكتوفي الأيدي وخاصة الأمريكيين حتى تنفذ روسيا خطتها في مراكش ويصبح بذلك البحر الأبيض بحيرة روسية والنفوذ الأمريكي تحت رحمة القوات السوفياتية المرابطة بالدار البيضاء واجادير فمن المحقق أيضا أن الأنجلو سكسون لا يستطيعون أن يدافعوا عن الوضعية الحالية التي تعيش فيها مراكش تحت السيادة الفرنسية والإسبانية .

وذلك لثلاثة أسباب :

(ا) لأن فرنسا وإسبانيا دولتان ضعيفتان لايمكن التعويل عليهما مطلقا في فرض حياد مراكش حتى لا تستغلها قوة عظمى ضد قوة عظمى أخرى لدى وقوع اعتداء ما .

(ب) لأن وجود فرنسا وإسبانيا بمراكش يعتبر كوجود لأعضاء الفزيولوجية الزائدة في الجسم الحي ، أي كنتيجة باقية لسياسة سرية بائدة تغيرت عليها مقتضيات الأحوال ولا سيما بعد التصريح الروسي الذي لايعترف بأي اتفاق أو تعهد وقع بعد ١٩٠٩ في مقدمة العقود التي لاتعترف بها روسيا عقد ٣٠ مارس ١٩١٢ الذي حول مراكش عمليا إلى مقاطعة فرنسية خالصة في صورة حماية.

(ج) لأن حالة جديدة تكونت في البلاد العربية بسبب فكرة الجامعة العربية التي تستند على أساس دبلوماسي واضح ومعترف به ، هذه الجامعة تعتبر مراكش امتدادا طبيعياً لها وذلك للأسباب نفسها التي تعتبر بها مصر مثلا ولبنان وسوريا امتدادا طبيعياً لها ، فصلها عنها — بالنظر لشعور المراكشيين — قد يمهد الجو لجعل اللغم المراكشي) أكثر حدة ويفتح الشهية للمتآمرين ، ولاسيما فرنسا قد فشلت في استمالة قلوب المراكشيين إليها وأصبحت الأحزاب السياسية هناك بعد أن تألفت في كتلة واحدة هي حزب الاستقلال تحرك الرأي العام بمشيئتها ساعية به لتحرير البلاد وحمل فرنسا على التصريح بالغاء الحماية المفروضة ، ويعتبر جلالة ملك مراكش على ما يقال من المؤيدين لهذه الاتجاهات التحريرية .

ويظهر للانسان خطورة الحالة من الآن عند ما يرى في صحافة اليمين الفرنسية من حين لحين قلقاً على مستقبل الحماية وضغطا على حكومة فرنسا بأن تبدل المندوب السامي الحالي بجنرال حازم يضبط الأمور ويزود بأوسع السلطات .

لهذه الأسباب نرى أن الأنجلو سكسون لا يستطيعون أن يدافعوا عن الوضعية الحاضرة في مراكش وهم في الحقيقة من الخاسرين فيها، فاذا إذاً سيكون موقفهم وماذا سيكون عمل روسيا بعد أن أعلنت موقفها أولا وأكدته بصفة غير مباشرة في قضية طرابلس ... ...

من الصعب التكهن بالأمر ، ولكننا متحققون بأن مسألتها ستوضع تقريبا بنفس الحدة التي وضعت بها مسألة اليونان والمضايق التركية وسوريا ولبنان .

(باريس) « مبير »

كتاب الفصول والغايات

معجزة أبي العلاء المعري

للأستاذ

محمود حسن زناتي

لم تبق منه إلا نسخ معدودة

الثمن أربعون قرشاً

يطلب من إدارة مجلة الرسالة